



وهيأيا الأبحار في

# رؤيتك

لنظ

فضيلة الشيخ  
محمد حسين يعقوب

# وصايا

رمضان

الإبحار في

بقلم

الشيخ / محمد حسين يعقوب

كتاب  
النزير مالك

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# حقوق الطبع محفوظة

لدار أنس بن مالك

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

٢٠١١ / ١٧٤٠٩

دار أنس بن مالك  
البيروت



**بسم الله الرحمن الرحيم**

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام  
على أشرف المرسلين ؛ سيدنا محمد وعلى آله  
وصحبه أجمعين .  
**أحبتي في الله ..**

قد عرفتكم في لقائنا الأول ( بسم الله  
مجراها ) : لماذا رمضان كالبحر ؟  
وناديت كل واحد منكم ، ناديتكم واحداً  
واحداً في رجب وشعبان أن : ( اركب معنا )  
واليوم أحبتي في الله .. أعطيكم ..

أول وصية قبل الانطلاق :

### ١- حدد الهدف

أضيء ... حدد الهدف ..

حبيبي ... حدد الهدف ..

لو أن رجلاً يمشي في مدينة لا يريد شيئاً ،  
فأين يذهب؟! وأين يتجه؟! إنه بدون شك  
ضال قائمه . أما إن كان له هدف ، فإن كان  
صادقاً في طلب الوصول إلى هدفه ، بحث عن  
أسرع الطرق وأسلمها للوصول إلى الهدف .  
ولذلك دائماً أوصي إخواني بتهديف  
الحياة ، أي : أن يكون هناك هدف أعلى ،  
هدف أسمي ، هدف أكبر ، هدف العمر ..  
رضا الله ، وهذا هدف ثابت لا يتغير .

وهناك أهداف مرحلية في الطريق قد ترتبط بفترة معينة من الحياة ؛ أن أتعلم شيئاً معيناً ، أن أبني مسجداً ، أن أصل إلى كفالة أكثر من يتيم ، أن أحفظ جزءاً من القرآن ... إلخ .

صبيبي ...

يلزمك هدف تعيش من أجله ، وهذا الكلام قلته سابقاً في خطبة قديمة اسمها : (ما الهدف ؟) . قلت حينها إنه يجب أن يكون لك هدف في حياتك ، وقلت إن الشيخ الألباني نجح في أن يكون أفضل محدث على ظهر الأرض في عصره ، وأكثر الناس عطاءً ؛ لأنه من صغره حدد هدفه ؛ لقد أراد أن يكون محدثاً ، فلم يلتفت يميناً أو شمالاً .



أضيق ... ركز في الهدف ..

صبيي ... ركز في الهدف ..

بعدما ركبت - ونحن سنبحر في رمضان -

اعلم أن الهدف واحد لا يوجد غيره ..

**العتق من النار .. وعند أول ليلة ..**

اقرأ هذا الحديث ولا تقل إنك تعرفه ،

فإني أكاد أجزم بأنك لم تسمعه قبل الآن ؛

قال رسول الله ﷺ : « **إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَتَقَاءَ فِي كُلِّ**

**يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ لِكُلِّ عَبْدٍ مِنْهُمْ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ** » (١) .

نحن دائما نسمع أنه في كل ليلة عتقاء

من النار ، أما كل يوم وليلة فهذا جديد ؛

لذلك كان الناس يضيعون الأيام ، وكان

اهتمامهم بالليالي .

(١) صحيح: أخرجه أحمد (٧٤٤٣) ، وصححه الألباني في صحيح الجامع

(٢١٦٩) .

فاختر إذن هدفك من اثنين : إما أن تعتق  
 رقبته من النار ، أو تعتق رقبته من النار ،  
 لا يوجد حل ثالث .

ونحن نقول دائماً للذي يقول : ( أنا أتمنى  
 وكل بغيتي أن يرضى الله عني ) ، نقول له :  
 ( ماذا تفعل لكي يرضى الله عنك ؟ ) ، فإن  
 قال : لا أفعل شيئاً . نقول له : ( أنت كذاب ) ؛  
 لأن من يريد أن يرضى الله عنه ، يبحث عما  
 يرضي الملك سبحانه ويفعله ، فلا بد من :

- ١ - الصيام إيماناً واحتساباً .
- ٢ - القيام إيماناً واحتساباً
- ٣ - قيام ليلة القدر ؛ تحريها ، والتماسها ،  
 والبحث عنها ، والحرص عليها ، إيماناً  
 واحتساباً .





إذن لا بد من العمل ؛ فما نيل المطالب

بالتمني .

حبيبي في الله ...

هل تعرف معنى العتق من النار ؟

سوف تفهمها إذا فهمت معنى قول الله ﷻ :

﴿ مَا أَوْلَاكُمْ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ ﴾ [الحديد: ١٥] ، وقوله ﷻ :

﴿ هِيَ حَسْبُهُمْ ﴾ [التوبة: ٦٨] ..

تخيل واحداً مولاه النار ؛ هي مأواه ، هي

حسبه ، هي وكيله ، وهي كفيله ، فأن تُعْتَق

منها : كأن يكون لواحد عبد اشتراه بنقوده

ثم أعتقه ، فأصبح حراً .

## ثانياً : أصح السفينة

إن الطريق إلى الله تقطع بالقلوب ولا تقطع بالأقدام ، وحينما أقول لك ( اركب معنا ) يترتب عن هذا سؤال آخر : ماذا ستركب ؟ يجب أن يكون لكل واحد شيء يركبه ، وسفينتك هي قلبك ؛ فأصلح السفينة :

١- لا تذر ثقباً . ٢- لا تهمل عيباً .

٣- لا تبقِ خطأ .

٤- لا تنسَ مما تحتاجه شيئاً .

٥- وأخيراً خفف الحمل ؛ فإن العقبة كؤود .

لا تذر ثقباً ولا تهمل عيباً ..

اجعل عيوبك دائماً أمام عينيك ، تنظر

إليها دوماً .



ومن عيوبك أنك :

- ◀ تفتقر بسرعة .
- ◀ متردد .
- ◀ لا تكمل عملاً .
- ◀ تنسى زلاتك .
- ◀ تتأثر سريعاً .
- ◀ لا تعود بسرعة .
- ◀ تغلبك شهواتك .

هذه العيوب لا يكاد يخلو منها أحد ، ولكن  
من وصايا الإبحار أنك - قبل أن ننطلق -  
يجب أن تصالح قلبك .

وإصلاح القلب بمنتهى البساطة : « **وَأَتَّبِعْ  
السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا** » <sup>(١)</sup> ..

لا تبقِ عيباً ولا خطأ ..

لا تَغْضَلْ وَلَا تُغْضَلْ شَيْئاً إِطْلَاقاً ؛ لأنه من  
الممكن أن يكون العيب شيئاً صغيراً ، ولكنه

(١) حسن صحيح الترمذي (١٩٨٧) .

يُغْرِقُ السَّفِينَةَ ؛ فَأَصْلِحِ السَّفِينَةَ تَمَامًا ، وَلَا  
تَنْسَ مِنْهَا شَيْئًا .

لا تنس شيئاً .. احمل ما تحتاجه في الرحلة  
من صدق الاستعانة بالله وقوة الإرادة والصدق  
في الطلب ، والله حسبك ..

**خفف الحمل** .. خفف الحمل ، خفف  
ذنوبك : ﴿ وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلْسَاءَ مَا  
يُرِيدُونَ ﴾ [الأنعام: ٣١] ..

◀ أدم الاستغفار .  
◀ أدم التوبة .  
◀ أدم الدعاء والتضرع إلى الله عز وجل .  
◀ ومن الأهمية بمكان أن تتخلص من  
حقوق العباد ..

و خلاصة الكلام في مسألة إصلاح  
السفينة : ﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أَمَرْتَ ﴾ [مرد: ١١٢] .



### ثالثاً : اختر قائدا ورفقة

إذا أردت الإبحار والانطلاق ، فاختر قائداً ورفقة ؛ فإن هذا الطريق لا يصح أن يسافر فيه الرجل لوحده ، فالسافر شيطان ، والاثنان ركب .

فلا تسافر لوحدهك في رمضان ، إذ لا بد لك من رفقة ؛ وهذه الرفقة يمكن أن تكون أمك وأباك ، أو أختك وأخاك ، أو زوجتك وأولادك ، أو صاحبك ..

وهذه الرفقة تلزمك للأسباب التالية :

- ◀ للمنافسة على العبادة .
- ◀ لتكون أنشط في العبادة .
- ◀ لتكون حذراً من التيه والغفلة وانكسل والضياع ..

إذن :

- ◀ أين ستجلس بين العصر والمغرب ؟
- ◀ أين ستصلي السنة القبلية لصلاة المغرب ؟

- ◀ ستفطر من اليوم ؟
- ◀ وفي النهاية أين ستصلي العشاء ؟
- ◀ مع من ستجلس بعد الفجر لتتدبر القرآن ؟

- ◀ من ستسابق في الختمات ؟
- اختر قائداً .. ابحث عن شيخ .. وإن قلت :
- ( ليس هناك شيخ ) ذكرك بحديث رسول الله ﷺ : « إِذَا قَالَ الرَّجُلُ هَلَكَ النَّاسُ فَهُوَ أَهْلَكُهُمْ »<sup>(١)</sup> .

(١) صحيح : رواه مسلم (١٣٩/٢٦٢٣) كتاب البر والصلة والأدب ، باب النهي عن قول : هلك الناس .

الزم رفقة .. وإن قلت : ( ليس هناك رفقة )

عدت لتذكيرك بحديث رسول الله ﷺ : « **إِذَا قَالَ الرَّجُلُ هَلَكَ النَّاسُ فَهُوَ أَهْلُكُهُمْ** » .

يوجد شيخ ورفقة ، ولكنك تتكبر على الشيخ وعلى الرفقة ، وتريدهما حسب مقياسك المزاجي ووفق هواك .

حدد هدفك ، أصلح سفينتك ، اختر قائدك ورفقتك .

هيا بسم الله مجراها ، انطلق ، ولا تنس الوصية التالية :

## رابعاً : علامات وبالنجم هم يهتدون

﴿ وَعَلَّمْتَهُمُ الْنَّجْمَ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ [النحل: ١٦] ..

كان لدي برنامج قديم اسمه أخبار النجوم ، وهؤلاء النجوم هم أصحاب سيدنا محمد ﷺ .

أريد منك إشارات سيدنا عبد الله بن عباس ، التزامات سيدنا عبد الله بن عمر ، لزومات سيدنا عبد الله بن مسعود ، علو همة سيدنا عبد الله بن عمرو ، زهد سيدنا أبي الدرداء ، همة وعمل سيدنا أنس وسيدنا أبي هريرة ، وقوة وبطولة طلحة بن عبيد الله ، سعد بن أبي وقاص ، خالد بن الوليد ..

نريد إشارات وإرشادات للتوفيق والحرمان ؛





انظر - مثلا - إلى أصحاب الغار : عندما توسل  
الأول ببر الوالدين ، وفتحت الصخرة فتحة  
صغيرة - غير أنهم لم يستطيعوا الخروج -  
فهموا الإشارة : ( أنتم في الطريق الصحيح ،  
أكملوا وأنا أفتح لكم ) ، فتوسل الثاني  
فتحت أكثر ، فتوسل الثالث فتحت تماما .  
فلولا أنهم فهموا الإشارة لم يكونوا ليكملوا .

فكذلك في رمضان هناك إشارات ورسائل  
كل يوم من ربنا :

إشارة من ربنا .. يقول لك : ( استزد من  
القرآن ) .

إشارة من ربنا .. يقول لك : ( غير المسجد  
الذي تصلي فيه ) .

إشارة من ربنا .. يقول لك : ( اعتكف ) .

إشارة من ربنا .. يقول لك : ( سافروا

تنتظر ) .

افهم الإشارات .. و .. خالف هواك ..

احذر هواك .. وابحث عن أخبار النجوم ..

نحوه هبنا والذهبنا

... رافقتنا .. نلصق في حلقنا لجمنا

نحن لا نلصق في حلقنا لجمنا

والله اعلم

والله اعلم

والله اعلم

(١) (١٧٥٢) عوك برأ صمب

(٢) (٦٢) رولما طوي



### خامسا : أسرع بالليل

قال ﷺ : « فَسَدُّوْا وَقَارِبُوْا وَأَبْشُرُوْا وَاسْتَعِينُوْا  
بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِّنَ الدُّجَةِ » (١)

كن مشغولاً بالله ، فإن رمضان ثلاثون  
يوماً فقط ..

ألم تكن أيام الضلال تذهب للمصيف  
أسبوعاً أو أسبوعين ؟

خذ إجازة لله في رمضان .. واشتغل ..

قال ﷺ : « عَلَيْكُمْ بِالدُّجَةِ فَإِنَّ الْأَرْضَ  
تُطْوَى بِاللَّيْلِ » (٢)

وقال ربنا ﷻ : ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ

قِيلاً ﴾ [المزمل : ٦] .

(١) صحيح : صحيح أبي داود (٢٥٧١) .

(٢) صحيح : رواه البخاري (٣٩) .

كان رسول الله ﷺ إذا جن عليه الليل يقوم كأنه وتد ، فلا بد من الاهتمام بأيام وليالي رمضان معاً ، لكن في الليل زد السرعة .

تيسره تبصره تسمعتهما ز ا لعا بقوما  
 ركعة أم لا يجوز ٩ ، وفي آخر الشهر كصراع  
 خصاء رء لفتان ، بعضها خصا يسلقون ا  
 لا اعتكاف إلا في المساجد الثلاثة أم لا ٩ ..  
 : هليثا كاكثب خصيلاد

مكف عن الجدال ، مكف عن المشاغل .  
 قائلها يمشكو . قائلها يمشكو . قائلها يمشكو  
 الفهم ..

\* قائلها يمشكو :  
 يا اخي .. ألم تعلم من المشاغل  
 : ن لنصن راضوا رانه ن لنصن ن هني ن ا بيوت لا  
 يا حبيبي .. ألم تعلم من الحرب  
 . و لنوع راضوا راضف

\* قائلها يمشكو :  
 يا اخي : ن لنصن راضوا رانه ن لنصن ن هني ن ا بيوت لا  
 مكف عن روايب العيوب والذنوب وتطلق  
 حق لكأ بيدها فاع ما لا ما ا زيب له  
 القلوب بغير علام الغيوب  
 راء : ن لنصن راضوا رانه ن لنصن ن هني ن ا بيوت لا

ههنا



## سادسا: أمواج في الطريق

احذر الأمواج .. احذر أن تضرق ..

الخوف بعد أن استعددت وركبت ومشيت  
أن ينقلب بك المركب ، ولتضادي ذلك  
عليك بثلاثة أشياء :

**هجر العوائد ، وقطع العلائق ، وتخطي العوائق**

\* هجر العوائد :

لا نريد أن يكون رمضان مثل كل رمضان ؛  
نفطر ونأكل وننام .

لا نريد رمضان مثل كل رمضان ؛ يضيع  
ما بين الولاثم والمواعيد الفارغة .

لا نريد رمضان مثل كل رمضان ؛ أول  
الشهر .

نتناظر : ( هل سنصوم مع السعودية أم  
سنصوم مع مصر ؟ ) ، وفي وسط الشهر  
نتجادل : ( هل يجوز الزيادة على إحدى عشرة  
ركعة أم لا يجوز ؟ ) ، وفي آخر الشهر نتصارع :  
( لا اعتكاف إلا في المساجد الثلاثة أم لا ؟ ) ..  
كف عن الجدال ، كف عن المشاكل .

اشتغل ..

يا أخي .. ألم تمل من المشاكل ؟!

يا حبيبي .. ألم تمل من الحرب ؟!

\* قطع الملاق : \*

كف عن روايب العيوب والذنوب وتعلق

القلوب بغير علام الغيوب .



\* تخطي الموانق :

اترك الناس والبشر ونفسك الأمانة ،  
دعك من الشهوات ، ومن المشاكل ، ومن  
العادات والتقاليد .

اهدأ يا بني ، واشتغل لله كما يحب  
ويرضى .

لكن .. ماذا لو غرقت ؟

إن حدث هذا ، فخذ مني بعض الأطواق  
للنجاة

### أطواق النجاة

◀ إذا تهت عن الطريق فابدأ من جديد :

أول طوق من أطواق النجاة أن إذا تهت عد  
من جديد ، تب وابدأ من البداية .

◀ جود التمثيم ولا تفضل عن الهدف :

أن يعظم الله ويجل في قلبك ، ولا تغفل  
عن الهدف الذي حددناه في البداية وهو طلب  
رضا الله .

◀ انظر إلى النجوم والعلامات :

استفد ممن سبقوك في الطريق ، إياك أن  
تتكبر أو أن تكون مغروراً ، لا تقل : ( لا أمشي  
وراء أحد ) ، ولا تقل : ( أعرف كل شيء ) .

◀ لا تنشغل بغير الطريق :

أنت في عرض البحر ، فابدل طاقتك  
فقط في السباحة بتحديد الهدف للوصول ،  
فلا تشغل بغير الطريق .. انجُ بنفسك أولاً .





## سابعا : احذر الإعصار .. الهوى

بعدما أغرقتك سفينتك المثقوبة ،  
ورمينا لك أطواق النجاة ، وعدت ثانية إلى  
السفينة ، وأصلحناها .

احذر ..

احذر .. احذر ..

احذر .. احذر الإعصار ..

هناك موجة عالية في الطريق : ( الهوى )

ليس تحت أديم السماء إله يعبد شر من

هوى متبع .

أتعبد الله على مزاجك ! وحسب هواك !

قلت في ( كيف وأخواتها ) بأنه في كل

رمضان تصدر بعض الفتاوى التي لا تعرف

مصدرها ولا اتجاهها ، وقلت إننا نريد أن نكف  
 عن عبارات من قبيل : ( الشيخ فلان قال )  
 و ( الشيخ علان قال ) ..

إننا نريد أن نعود لـ : ( قال الإمام أحمد ،  
 وقال الإمام الشافعي ، وقال الإمام مالك ،  
 وقال الإمام أبو حنيفة ) ..

لا أحد يقدر أن يقول - مثلا - إن الشيخ  
 ابن باز أو الشيخ ابن عثيمين أو الشيخ  
 الألباني أو الصنعاني أو الشوكاني .. أعلم  
 من الإمام أحمد أو الإمام الشافعي أو ..

وقد يقول قائل : ( كل يؤخذ من قوله  
 ويرد ) ، وأقول : ( من الذي يرد عليه ؟ المفترض  
 أن من يرد على الإمام مالك عالم في قيمته ) ،  
 نحن مؤمنون أن الإمام مالك يمكن أن



يخطئ ؛ فهو بشر ، يؤخذ من قوله ويرد .

لكن ..

الذي يرد عليه لأبد أن يكون عالماً مثله ،  
والذي يردُّ على الإمام الشافعي لأبد أن يكون  
في مستواه ، والذي يرد على الإمام أحمد لأبد  
أن يكون نداءً له .

لكن أن يأتي شخص عامي ويقول : ( فلان  
قال وفلان قال وفلان .. وكل هؤلاء على  
خطأ ، والصواب كذا وكذا ) .. فمن هو  
ليقول هذا ؟

لذلك أريد أن أقول بأن : شر الأمور.. وهو  
الإعصار الذي سيفرقك - أن تعبد الله على  
هواك .



وكل حمل يتم خارج المنهج فهو حمل

كاذب .

والنجاة من الإعصار في الإخلاص

والافتقار وعدم رؤية النفس ..



## ثامنا : زورق الأمان والإسراع قدر الإمكان

إن أشرف ما في كل شيء آخره ، والخيل  
أسرع ما تكون إذا قاربت الوصول ، وكان  
حبيبك محمد ﷺ إذا دخل العشر شد المنزر ،  
وقام الليل كله ، وأحيا ليله ، وأيقظ أهله .

عندما تقترب من الوصول يكثر الخوف ،  
فكم من الطائرات حرقت في المطار ، وكم من  
السفن غرقت قرب الوصول .

هل يا ترى ستستقيم إلى أواخر رمضان

ثم ستسرق كي تحتفل بالعيد ؟

لا يا بُني .. أكمل .. زورق الأمان .. لا تلتفت ..

والإسراع قدر الإمكان .. اقرأ القرآن ..

بسرعة .. اذكر .. بسرعة .. صل .. بسرعة ..

أكثر من كل شيء بسرعة ، ولا تشغل بأحد .

## تاسعا : تخلص من أدران الرحلة

قبيل الاستواء على البر وقبيل رسو السفينة .. نظف نفسك .

كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه - وتذكر الرواية عن عبد الله بن مسعود وعن عبد الله بن عمر أيضاً - يخرج ليلة عيد الفطر ويقول : « يا ليت شعري .. من هذا المقبول فنهنته ؟ ومن هذا المحروم فنعزيه ؟ » .

عليك ورمضان يلفظ أنفاسه الأخيرة بـ :

- ◀ كثرة الاستغفار .
- ◀ الاهتمام بقضية القبول .
- ◀ الدعاء .
- ◀ إحياء ليلة العيد .



نعم ؛ عليك بإحياء ليلة العيد ليس  
لأجل ما ورد في الحديث الضعيف : « من أحيا  
ليلة العيد فقد أحيا الله قلبه يوم تموت  
القلوب » ، ولكن لأجل إحياء الوقت المغضول  
عنه بالطاعة : العِبَادَةُ فِي الْمَرْجِ كَهَجْرَةِ إِلَيَّ <sup>(١)</sup> ؛  
إذ حينها ستجد الناس مشغولين بشراء  
الأحذية والملابس والحلويات و .. وأنت واقف  
تصلي : ( يا رب .. ) ..

و الحمد لله أنه لا يوجد نهي عن قيام  
ليلة العيد ، فهي ليلة من الليالي ، وفيها  
ينزل الله تعالى إلى السماء الدنيا كما ينزل  
في غيرها ..

### ◀ وأخيراً .. أتقن الوداع

(١) صحيح : رواه مسلم (٢٩٤٨/١٣٠) ، كتاب الفتن وأشراط الساعة ،  
باب فضل العبادة في المهرج .

## عاشرا : قل : عقوبات .. ولا تقل : فتور

لماذا من الآن نتوقع الفتور بعد رمضان ؟  
 أصبحت عادة عند بعض الإخوة بعد  
 رمضان أن يأتي أحدهم ويقول : ( عندي فتور  
 يا شيخ ) ، ( أشعر بالفتور بعد رمضان ) !  
 أيكرم الله رجلا بصيام ثلاثين يوماً ، وقيام  
 ثلاثين ليلة ، وختم القرآن عدة مرات ،  
 واعتكاف أو عمرة ، وصدقات ، وإفطار  
 صائمين ، وذكر ، وتعمير مساجد ، وبعد  
 كل هذا يأتي في النهاية ، ويحرم من  
 الطاعات ويفتر ؟!

هذا ليس فتوراً ، بل أكيد أنك يوم العيد  
 أذنبت وأخطأت ، فعوقبت بسبب ذلك ،  
 فانشغل بالله ولا تفتّر ..





﴿ وَقَالُوا لَعَنَهُ اللَّهُ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْعَزْزَ إِن كُنَّا رَبِّنَا ﴾

لَغْفُورٌ شَكُورٌ ﴿ [فاطر: ٣٤] .

إن الرب شكور، ومن أدى له طاعة فلا بد أن يثيبه عليها، وإذا حصل الفتور فاعلم أنه عقوبة وليس حرمانا من المثوبة.

**أضيء .. تلك عشرة كاملة ..**

فتوكل على الله، واستمر في الإبحار حتى تصل إلى الله.

**وعلينا الله علينا سيدنا محمد**

**وعلى آله وصحبه وسلم**

**والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..**